من حقائق المحاكم الشرعية

بقلم الاستاذ كاظم معله المحامي

الطلاق هو انفصام الرابطة المقدسة بين الزوجين ، جاء الاسلام بهذا النظام لاصلاح الحالة التي كانت سائدة قبل ذلك الوقت ، ولعدم وجود عائلة منظمة سكنة الاطراف ، اذ كان الزوج يترك زوجته في أي وقت رغب ويرجع اليها متى شاء فلما جاء الاسلام قيده بقواعد منظمة يجب السير عليها وقد راعى المشرع العظيم حقوق وواجبات كل من الطرفين بكل دقة وانتظام فاشترط شروطاً كثيرة منها ما يتعلق بالمطلق واخرى تتعلق بالمطلقة ، وثالثة تتعلق بالصيغة واهم هذه جميعها هي أن يكون المطلق مختاراً فلا يصح طلاق الساهي والسكران والمجنون ، وان تكون المطلقة في حالة طهر وان يكون هناك شاهدان عدلان « ١ » وان يكون هناك سبب يلجئ المطلق للطلاق ومن أهم هذه الشروط هو الشرط الاخير لان الشروط المتقدمه ماهي إلا تأكيد للاخير والاخير مستفاد من روح النظام وعلاقته بالهيئة الاجتماعية لان الشارع الحكيم لم يبدع هذا النظام ليكون سيفاً مشهوراً بيد الرجل يستعمله متى شاء ولم يوجده لظلم الزوجة واستعبادها ، وجعلها سلعة تباع وتشترى وترمى في الطريق بلحظة لسبب تافه او دون سبب بالمرة نتيجة قرار ارتجالي .

هذا والذي يتردد على المحاكم الشرعية يجد كثيراً من القضايا المحزنه وها اني أقص للقارئ الكريم قصة واحدة من مئات الحوادث اليومية التي تعرض للمحاكم وهي قصة شاب لايزيد عمره على العشرين سنة رأيته يقيم على زوجته دعوى « ٢ » بطلاقها وفي يوم المرافعه حضر امام القاضي وبعد كتابة دعوى المدعي سألها عن قولها ورأيها في دعوى زوجها فلم تجب ثم كرر كلامه فلم تجب ايضا وبعد ذلك طلب منها الاجابة على كلام زوجها وهنا اجابت بين البكاء والعويل وبحالة تاثر لها النفوس القاسيه ، وبصوت حزين . . سله لماذا عمل هذا العمل واستمرت بالعويل ثم جاست على الارض ، لانها لم تتمكن من الاستمرار على الوقوف ، وهنا تفضل فضيلة القاضي فسأله لماذا تريد ان تطلق زوجتك وانتما في ريعان الشباب وبداية الحياة الجميلة ، فاجاب بكل بشاشة اني راغب في ذلك وبعدها أخذ فضيلة القاضي ينصحه في وجوب مخافة الله تعالى واطاعة او امره في عمل المعروف والاحسان الى هذه المسكينة البائسه ، ثم قال له ايضا تصور لو ان هذه الحادثه قد حدثت مع احد اخواتك او قريباتك فكيف يكون موقفك ارجع حال هذه البائسة ، فلم يلن قلبه القاسي لحالة هذه التعسة ولم يجبها بما يفرحها ويسعدها بل على العكس اجابها بما يزيد الحزن ويضاعف الالم ، وهنا ، تكلمت وقالت انا مه لاتريدني وانها هي التي تغريه على اخذ زوجة ثانية والى هنا لم اتمكن من الأستمرار في مشاهدة هذه المأساة فخرجت وكلي حزن واسى على هذه الشابة التي افنت زهرة شبابها في خدمة وسعادة هذا الشاب القاسي ، خرجت وانا افكر في مصير هذه المنكوبة الحظ ، وهل ستبقى في قيد الحياة بعد هذه النكبة النكراء وان بقيت فمن سيقدم على التزوج بها وكيف ستتمكن في الاستمرار في العيش بين اقاربها وصديقاتها وبعدها سألت نفسي من المسؤول عن هذه السيئة ؟ هل هو الزوج ، ام امه ، ام المجتمع فاجبت نفسي لا الزوج ولا والدته مسؤولا عن هذه الحادثه بل المجتمع هو المسؤل المباشر لان هذا الشخص المسيئ يسير بين الناس محترما مكرماً وكأنه لم يرتكب شيئاً فيكون بذلك فخوراً بعمله الذي شاركه المجتمع فيه وشجعه عليه بينما الواجب على عكس ذلك ، يجب ان يفهم الشخص المسيئ انه مسيئاً حتى يعرف بان هناك حسابا لما يعمل فيتلافى النقص الذي فيه ليكون محترماً بين الناس وبهذا تجرى الامور في مجاريها ، واهم عامل للقضاء على هذه المساوئ في المجتمع هو نشر الثقافة الصحيحة بين الناس حتى تتخلص من هذه الحالات الشاذة .

المحامي

كاظم معله

يتوكل في الدعاوى داخل النجف وخارجها .

« ١ » لم توجب بعض المذاهب قسم من هذه الشروط

« ٢ » وذلك على رأي بعض المحاكم الشرعيه .